

روح المعاني

من حيث المعنى ليكون التكرير لإناطة قوله سبحانه : وأحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل
إِنا عليك كان أحسن ورد بأن أن هي المانعة من ذلك العطف وأمر الإناطة ملتزم على كل حال
وقال بعضهم : إنما كرر الأمر بالحكم لأن الإحتكام اليه صلى الله عليه وسلم كان مرتين : مرة
فى زنا المحصن ومرة فى قتل كان بينهم فجاء كل أمر فى أمر وحكى ذلك عن الجبائى والقاضى
أبى يعلى ونون أن فيها الضم والكسر والمنسبك من أن يفتنوك بدل من ضمير المفعول بدل
اشتمال أى واحذر : فتنهم لك وأن يصرفوك عن بعض ما أنزل الله تعالى اليك ولو كان اقل قليل
بتصوير الباطل بصورة الحق وقال ابن زيد : بالكذب على التوراة فى أن ذلك الحكم ليس فيها
وجوز أن يكون مفعولا من أجله أى احذرهم مخافة أن يفتنوك وإعادة ما أنزل الله تعالى اليك
لتأكيد التحذير بتهويل الخطب ولعل هذا القطع أطماعهم قاتلهم الله تعالى أخرج ابن أبى
حاتم والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن أحبار اليهود قالوا :
اذهبوا بنا الى محمد A لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا : يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود
وأنا إن اتبعناك اتبعتنا اليهود كلهم وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضى
لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله A فنزلت فإن تولوا أى أعرضوا عن قبول
الحكم بما أنزل الله تعالى اليك وأرادوا غيره فأعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم
وهو ذنب التولى والاعراض فهو بعض مخصص والتعبير عنه بذلك للايدان بأن لهم ذنوبا كثيرة
وهذا مع كمال عظمه واحد من جملتها وفى هذا الاتهام تعظيم للتولى كما فى قوله : تراك
أمكنة اذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حماتها يريد بالبعض نفسه أى نفسا كبيرة ونفسا
أى نفس وقال الجبائى : ذكر البعض وأريد الكل كما يذكر العموم ويراد به الخصوص وقيل :
المراد بعض مبهم تغليظا للعقاب كأنه أشير إلى أنه يكفى أن يؤخذ ببعض ذنوبهم أى بعض
كان ويهلكوا ويدمر عليهم بذلك وزعم بعضهم أنه لا يصح إرادة الكل لأن المراد بهذه الاصابة
عقوبة الدنيا وهى تختص ببعض الذنوب دون بعض والذى يعم إنما هو عذاب الآخرة وهذه الاصابة
على ما روى الحسن اجلاء بنى النضير وقيل : قتل بنى قريظة وقيل : هى أعم من ذلك وما عرى
بنى قينقاع وأهل خيبر وفدك ولعله الأولى وإن كثيرا من الناس لفاسقون .

. 49

- أى متمردون فى الكفر مصرون عليه خارجون من الحدود المعهودة وهو اعتراض تذيلى
مقرر لمضمون ما قبله وفيه من التسلية للنبي A ما لا يخفى وقيل : انه عطف على قوله تعالى :
وكتبنا عليهم فيها يعنى كتبنا حكم القصاص فى التوراة وقررناه فى الإنجيل وأنزلنا عليك

الكتاب مصدقا لما فيهما وإن كثيرا من الناس لفاسقون من الأحكام الآلهية المقررة في الأديان ولا يخفى بعده والمراد من الناس العموم وقيل : اليهود وقوله سبحانه : أفحكم الجاهلية يبغون إنكار وتعجب من حالهم وتوبيخ لهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى يتولون عن قبول حكمك بما أنزل الله تعالى اليك فيبغون حكم الجاهلية وقيل : محل الهمزة بعد الفاء وقدمت أن لها الصدارة وتقديم المفعول للتخصيص المفيد لتأكيد الإنكار والتعجب لأن التولى عن حكم رسول الله ﷺ وطلب حكم آخر منكر عجيب وطلب حكم الجاهلية أقبح وأعجب